***Journal of Religion & Society* (JR&S)**
Available Online:
https://islamicreligious.com/index.php/Journal/index
Print ISSN: 3006-1296Online ISSN: 3006-130X
Platform & Workflow by: Open Journal Systems

The Balance of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah in the Concept of Belief in Allah Almighty

وسطية أهل السنة والجماعة في مفهوم الإيمان بالله عزوجل

Dr. Ibrahim bin Mian Jan
Assistant Professor, Department of Aqīdah and Philosophy, International Islamic University, Islamabad, Pakistan.
ibrahim.mian@iiu.edu.pk
Dr. Zia Ur Rahman bin Jameel Ur Rahman
Assistant Professor, Department of Aqīdah and Philosophy, International Islamic University, Islamabad, Pakistan
zieasafi@gmail.com

Abstract
This study addresses one of the most significant issues in Islamic creed, namely the concept of faith (īmān) in Allah Almighty, with a focus on clarifying the balance of Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah in this matter and affirming it as the sound methodology followed by the righteous predecessors of the Ummah, including the Companions, the Successors, and those who followed them with excellence. The study begins by highlighting the importance of moderation in matters of faith and explaining that deviation from this balanced approach was a major cause of the emergence of sects, disagreement, and fragmentation within the Muslim community, particularly in issues of creed. The research is divided into three main sections. The first section examines the concept of balance according to Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah through a linguistic and legal analysis of the term wasat (balance), clarifying its various meanings such as justice, goodness, virtue, balance, and moderation between the extremes of excess and negligence. It demonstrates that these meanings form the foundation upon which the creed of Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah is established in all aspects of religion, most notably in the chapter of faith. The second section is devoted to explaining the concept of faith in Allah Almighty according to Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah. It establishes that faith consists of confession by the tongue, belief in the heart, and actions of the limbs; that it increases with obedience and decreases with disobedience; that believers vary in their levels of faith; and that faith has a foundation and branches, such that it is not nullified by the loss of some of its branches as long as its foundation remains intact. This position is supported by abundant evidence from the Qur'an, the Sunnah, the quotations of the Companions, and the consensus of the early scholars, along with a distinction between absolute faith (al-īmān al-muṭlaq) and the mere presence of faith (muṭlaq al-īmān), and an explanation of the three levels of faith: recommended perfection, obligatory perfection, and the basic level of faith. The third section presents the views of those who opposed Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah regarding the concept of faith, namely the Khārijites and the Mu'tazilites on one side, and the Murji'ah in their various groups on the other. The study clarifies how each group deviated from the path of balance: the extremists regarded faith as a single, indivisible entity and declared sinners to be outside the fold of faith or guilty of disbelief, while the Murji'ah excluded deeds from the definition of faith and granted false security to sinners from divine punishment. The study concludes that the methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah represents the just, balanced position that reconciles the scriptural texts, realizes justice and mercy, and preserves the religion for people without excess or negligence.

Keywords: Faith, Balance, Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah, Islamic Creed, Increase and Decrease of Faith, Deviant Sects

اشتمل البحث على مسائل الإيمان حيث تطرق الباحثان في المقدمة إلى أهمية الوسطية في مباحث الإيمان وأن هذا كان ديدن أصحاب القرون المفضلة، كما أن التفرق والتشرذم إنما حصل في الأمة بسبب انحراف الفرق الضالة في مسائل العقيدة والإيمان، وقد اشتمل البحث على **ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: في بيان المراد بوسطية أهل السنة والجماعة حيث إن الوسط يأتي بمعنى العدل والأفضل والخيار والشرف والاعتدال وهذه المعاني كلها موجودة في المصطلحات الشرعية التي تقوم عليها أسس العقيدة والإيمان بالله تعالى.

أما المبحث الثاني: كان في مفهوم الإيمان بالله عز وجل عند أهل السنة والجماعة فالايمان عندهم قائم على الأركان الثلاثة القول والعمل واعتقاد القلب، مع اعتقادهم أنه يزيد وينقص وأهله متفاضلون فيه، وتم إيراد إجماع السلف على هذا القول الذي خالف فيه الخوارج والمرجئة كما قال الإمامان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان "أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم: الإيمان قول عمل يزيد وينقص". كما تم إيراد الأدلة الكثيرة المتواترة من القرآن ومن السنة ومن آثار الصحابة والسلف في بيان حقيقة الإيمان وزيادته ونقصانه، وفي نهاية المبحث تم التفريق بين مسألة مطلق الإيمان والإيمان المطلق.

أما المبحث الثالث: فقد كان في مفهوم الإيمان عند المخالفين لأهل السنة والجماعة وهم أصناف متعددة، والخلاف قائم بين الخوارج والمعتزلة من جهة حيث يجعلون الإيمان كلا واحدا لا يتجزأ وبذهاب بعضه ذهاب للكل، وبين المرجئة من طرف آخر الذين يخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان ويحصرون الإيمان في التصديق القلبي أو في التصديق القلبي مع قول اللسان كما يعطون اسم الإيمان للعاصي ويعطونه الرجاء، هذا وقد ذكر في المبحث أصناف المرجئة من الجهمية والكرامية والماتريدية كما تمت الإشارة إلى الخلاف الواقع بين مرجئة الفقهاء وبين السلف في مسألة اخراج العمل عن مسمى الإيمان.0

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ) [آل عمران:102].

وقال: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا) [النساء: 1].

وقال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا 70 يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا)[الأحزاب:70-71.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله, وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم, وشر الأمور محدثاتها, فإن كل محدثة بدعة, وكل بدعة ضلالة, وكل ضلالة في النار.

وبعد: فقد وصف الله تعالى الأمة المحمدية بالوسطية, والخيرية, والعدالة فقال تعالى:(وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ) [البقرة: 143] "أي: عدلا خيارا، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين، وسطا في الأنبياء، بين من غلا فيهم، كالنصارى، وبين من جفاهم، كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطا في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى.

وفي باب الطهارة والمطاعم، لا كاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ولا يطهرهم الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم الطيبات، عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئا، ولا يحرمون شيئا، بل أباحوا ما دب ودرج.

بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها، وأباح الله لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، وحرم عليهم الخبائث من ذلك، فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها.

ووهبهم الله من العلم والحلم، والعدل والإحسان، ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا (أُمَّةٗ وَسَطٗا) كاملين ليكونوا (شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ) بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان، ولا يحكم عليهم غيرهم، فما شهدت له هذه الأمة بالقبول، فهو مقبول، وما شهدت له بالرد، فهو مردود"(1).

وأهل السنة والجماعة - الصحابة, والتابعون ومن تبعهم بإحسان من هذه الأمة- هم المثال الأول من هذه الأمة التي أثنى الله عليها بقوله: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ)[البقرة:143]، وقوله:(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ) [آل عمران:110].

ولما بدأ التفرق في هذه الأمة في أواخر عهد الصحابة -رضي الله عنهم- انحرف أكثر فرق الأمة عن الوسطية, وأخذت بهم الطرق ذات اليمين, وذات الشمال. بين غال وجاف, وبين مفرِط ومفرِّط؛ وبقي أهل السنة والجماعة على الوسطية؛ ولسببها صاروا خيار هذه الأمة, وأوسطها, وأعدلها؛ فهم وسط في أسماء الله وصفاته بين المعطلة والممثلة, ووسط في باب الأسماء والأحكام, ونصوص الوعد والوعيد بين الوعيدية والمرجئة, ووسط في باب القدر بين القدرية والجبرية, ووسط في باب الصحابة, وآل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-, وفي جميع مسائل الدين من العقائد والعبادات, والأخلاق, والمعاملات.

ومن أهم الأمور التي تتجلى فيها وسطية أهل السنة والجماعة مفهوم الايمان بالله عزوجل ولذا أحببت أن اكتب في هذا الموضوع وفق الخطة التالية:

المبحث الأول: المراد بوسطية أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: وسطية أهل السنة والجماعة في مفهوم الايمان بالله عزوجل.

المبحث الثالث: المخالفون لأهل السنة والجماعة في مفهوم الايمان بالله عزوجل.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

وسأتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

المبحث الأول: المراد بوسطية أهل السنة والجماعة:

كلمة الوسطية مأخوذة من مادة: (وسط) وهي تدل على المعاني الآتية:

العدل والفضل والخيرية والرفعة والشرف والتوسط والاعتدال بين الغالي والجافي:

فالوسط من كل شيء: أعدله، وأوسط الشيء أفضله وخياره, ومنه سميت الصلاة الوسطى لأنها أفضل الصلوات وأعظمها أجرا(2),

والنصف والبينية: قال ابن فارس:" (وسط) الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والنصف"(3). ويقال : شيء وسط، أي بين الجيد والرديء(4).

وهذه المعاني كلها تدل عليها كلمة (وسط) محركةً بفتح السين (وسَط) وقد تأتي بتسكين السين (وسْط) فحينئذ تكون:

ظرفا بمعنى: (بيْن) فيكون اسما لما بين طرفي الشيء وهو منه.

وأما الوسْط بسكون السين: فهو ظرف لا اسم جاء على وزان نظيره في المعنى وهو بين، تقول: جلست وسْط القوم أي بينهم"(5).

وفي الفرق بينهما قيل:

كل موضع صلح فيه بين فهو وسْط، وإن لم يصلح فيه بين فهو وسَط بالتحريك(6).

وقيل: الوسْط بالتسكين يقال فيما كان متفرق الأجزاء غير متصل كالناس والدواب وغير ذلك، فإذا كان متصل الأجزاء كالدار والرأس فهو بالفتح.

وقيل: كل منهما يقع موقع الآخر(7).

و وردت مادة (وسط) في بعض نصوص الكتاب والسنة, ولم تخرج عن معانيها اللغوية.

فمن تلك المعاني:

العدل والخيرية: ومنه قوله تعالى:(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة:143] أي: عدلا (8) خيارا(9). ومنه قوله: (مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ) [المائدة:89] على قول من قال: من خير قوت عيالكم(10).

ومنها: التوسط والبينية: وفي الحديث:« وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه، رافدة عليه كل عام، ولا يعطي الهرمة(11)، ولا الدرنة(12)، ولا المريضة، ولا الشرط اللئيمة(13)، ولكن من وسط أموالكم... »(14). قوله: (ولكن من وسط أموالكم) أي: من أوساط المال لا من شراره ولا من خياره(15).

ومنه قوله تعالى:(فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا)[العاديات:5] يقال: وسطت المكان. أي: صرت في وسطه، يعني: صرن بعدوهن وسط جمع العدو(16).

ومنها: الفضل والشرف: ومن ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لرُبَيِّعَ بنت النضر:« يا أم حارثة إنها جنان في جنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها»(17).

ومنه قول أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- في سقيفة بني ساعدة:« ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا...»(18)

ومنها: التوسط والاعتدال بين الغالي والجافي: وهذا ما اختاره ابن جرير الطبري -رحمه الله- في قوله تعالى:(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة:143]قال: "وأرى أن الله تعالى ذِكره إنما وصفهم بأنهم (وسط)، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه... ولا هم أهل تقصير..." (19).

ومنه قول علي -رضي الله عنه- :« خير الناس هذا النمط الأوسط يلحق بهم التالي, ويرجع إليهم الغالي»(20) يعني الذي ليس فيه غلو ولا تقصير.

ومنها ما وردت: ظرفا بمعنى: بين

و في الحديث: « فأقبل عويمر حتى أتى رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- وسْط الناس»(21).

ومنه: « أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لعن من جلس وسْط الحلقة»(22).

وعند التأمل لكلمة (وسط) يلاحظ أن معانيها متقاربة, ووجه ذلك: أن العدل خير والخير عدل, وكذلك لما صار ما بين الغلو والتقصير خيرا منهما، صار الوسط والأوسط عبارة عن كل ما هو خير(23).

وبناءً على ما سبق من المعاني يمكن أن يقال:

أن الوسطية في مفهوم الايمان بالله عزوجل عند أهل السنة والجماعة هي: "تطبيق شرع الله المطهر في الايمان بالله عزوجل وفق منهاجه الذي وضعه لعباده، وبلغه رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- لأمته؛ تطبيقًا عدلاً قوامًا؛ لا غلو فيه ولا جفاء، ولا إفراط فيه ولا تفريط"(24).

المبحث الثاني: مفهوم الايمان بالله عزوجل عند أهل السنة والجماعة

الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو: الاعتقاد بالجنان, والقول باللسان, والعمل بالأركان, ويزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان, وأنه يتجزأ ويتبعض, وله أصل وفرع, وإذا ذهب بعضه لم يذهب كله.

قال الإمام مالك بن أنس -رحمه الله- :" الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"(25).

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله- :" وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة بالآخر"(26).

وقال الإمام أحمد -رحمه الله- :" نحن نقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص إذا زنى وشرب الخمر نقص إيمانه"(27).

وقال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله- :" لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط(28) وبغداد والشام ومصر لقيتهم كرات قرنا بعد قرن ثم قرنا بعد قرن...فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء: أن الدين قول وعمل..."(29).

وقال الإمامان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان -رحمهما الله- :" أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل, يزيد وينقص..."(30).

وقال الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِيُّ -رحمه الله- في كتابه الشريعة:" باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح لا يكون مؤمنا، إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث:

قال: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا، ولا تجزئ معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال"(31).

وقال الإمام ابن منده -رحمه الله- في ذكر اختلاف أقاويل الناس في الإيمان ما هو؟:" وقال أهل الجماعة الإيمان هي الطاعات كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح غير أن له أصلا وفرعا.

فأصله المعرفة بالله والتصديق له وبه وبما جاء من عنده بالقلب واللسان مع الخضوع له والحب له والخوف منه والتعظيم له. مع ترك التكبر والاستنكاف والمعاندة فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل في الإيمان ولزمه اسمه وأحكامه. ولا يكون مستكملا له حتى يأتي بفرعه. وفرعه المفترض عليه أو الفرائض واجتناب المحارم.

وقد جاء الخبر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال:« الإيمان بضع وسبعون أو ستون شعبة أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»(32) فجعل الإيمان شعبا. بعضها باللسان والشفتين وبعضها بالقلب وبعضها بسائر الجوارح"(33).

وقال الإمام محمد بن نصر المروزي-رحمه الله- في رده على المرُجئة :" زعم بعض المرجئة أنا إذا قلنا: إن الإيمان اسم لجميع الطاعات لزمنا أن نكفر العاصي عند أول معصية يفعلها لأنه إذا كان إنما يسمى إيمانا لاجتماع معاني، فمتى ما نقص من تلك المعاني مثقال خردلة زال عنه الاسم.

وضربوا لذلك مثلا، فقالوا: ومثل ذلك مثل قول القائل عشرة دراهم، فإذا نقص دانق لم تسم عشرة إلا على النقصان فإن نقص درهم لم تسم عشرة أبدا.

فقيل لهم إنكم ضربتم المثل على غير أصل وقد غلطتم علينا، ولم تفهموا معنانا، وذلك أنا نقول:

إن الإيمان أصل من نقص منه مثال ذرة زال عنه اسم الإيمان، ومن لم ينقص منه لم يزل عنه اسم الإيمان، ولكنه يزداد بعده إيمانا إلى إيمانه.

فإن نقصت الزيادة التي بعد الأصل لم ينقص الأصل الذي هو إقرار بأن الله حق وما قاله صدق لأن النقص من ذلك شك في الله أحق هو أم لا، وفي قوله أصدق هو أم كذب؟ ونقص من فروعه.

وذلك كنخلة قائمة ذات أغصان, وورق فكلما قطع منها غصن لم يزل عنها اسم الشجرة وكانت دون ما كانت عليه من الكمال من غير أن ينقلب اسمها إلا أنها شجرة ناقصة من أغصانها وغيرها من النخل من أشكالها أكمل منها لتمامها بسعفها وقد قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[إبراهيم:24]، فجعلها مثلا لكلمة الإيمان، وجعل لها أصلا وفرعا وثمرا تؤتيه...

ثم فسر النبي -صلى الله عليه وسلم- بسنته الإيمان إذ فهم عن الله عز وجل مثله فأخبر أن الإيمان ذو شعب أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله فجعل أصله الإقرار -بالقلب واللسان، وجعل شعبة الإيمان ثم جعل في غير حديث الأعمال شعبا من الإيمان فاستعجم على المرجئ الفهم فضرب المثل بخلاف ما ضربه الله والرسول، وقال: "مثل عشرة دراهم" ليبطل سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ويجعل قوله هو الحق بخلاف الآثار، لأن الذي سمى الإيمان التصديق هو الذي أخبر أن الإيمان ذو شعب...

فلو قال قائل: لا يدخل الجنة أحد إلا من جمع هذه الأعمال كلها

أو قال: ليست هذه بأعمال يستحق بها الجنة لأنه قد فرقها فيرجع إلى الأصل يشهد أن من صدق بالله وبصفاته كلها فهو في الجنة فيشهد بالأصل ويدع الفروع لكان رادا على الله قائلا بغير الحق إذا اقتصر على الأصل وألقى الفروع.

فكذلك من شهد بأن الإيمان هو الأصل الذي قال النبي -صلى الله عليه وسلم- وألقى سائره فلم يشهد أنه إيمان.

لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد سمى الإيمان بالأصل وبالفروع وهو الإقرار والأعمال...فجعل أصل الإيمان الشهادة، وسائر الأعمال شعبا ثم أخبر أن الإيمان يكمل بعد أصله بالأعمال الصالحة، فقال في حديث عائشة وأبي هريرة: «أكمل المؤمنين أحسنهم خلقا»(34) في الإيمان كأحسنهم خلقا فإنه مساوية في الكمال فقد عاند سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقلب ما شهد به بأحسن المؤمنين خلقا فجعله لأسوئهم خلقا لو كان كما قال لكان قول النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا لا معنى له، وهو أعلم بالله من ذلك.

ثم حد الإيمان في قلوب أهل النار من المؤمنين فأخبر عن الله عز وجل أنه يقول:« أخرجوا من في قلبه مثقال دينار من إيمان، مثقال نصف دينار, مثقال شعيرة, مثقال ذرة, مثقال خردلة»(35).

فمن زعم أن ما كان في قلوبهم من الإيمان مستويا في الوزن فقد عارض قول النبي -صلى الله عليه وسلم- بالرد.

ومن قال: الذي في قلبه مثقال ذرة ليس بمؤمن ولا مسلم فقد رد على الله وعلى رسوله إذ يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-:« لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة مؤمنة»(36) فقد حرم الله الجنة على الكافرين.

وقد جزأ النبي -صلى الله عليه وسلم- ما في قلوبهم من الإيمان بالقلة والكثرة، ثم أخبر أن أقلهم إيمانا قد أدخل الجنة، فثبت له بذلك اسم الإيمان، فإذا كان أقلهم إيمانا يستحق الاسم، والآخرون أكثر منه إيمانا دل ذلك أن له أصلا وفرعا يستحق اسمه من يأتي بأصله ويتأولون في الزيادة بعد أصله.

فتركوا أن يضربوا النخلة مثلا للإيمان مثلا كما ضربه الله عز وجل، ويجعل الإيمان له شعبا كما جعله الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيشهدوا بالأصل وبالفروع ويشهدوا بالزيادة إذا أتى بالأعمال، كما أن النخلة فروعها وشعبها أكمل لها وهي مزدادة بعد ما ثبت الأصل شعبا وفرعا، فقد كان يحق عليهم أن ينزلوا المؤمن بهذه المنزلة فيشهدوا له بالإيمان إذ أتى بالإقرار بالقلب واللسان ويشهدوا له بالزيادة كلما ازداد عملا من الأعمال التي سماها النبي -صلى الله عليه وسلم- شعبا للإيمان.

وكان كلما ضيع منها شعبة علموا أنه من الكمال أنقص من غيره ممن قام بها فلا يزيلوا عنه اسم الإيمان حتى يزول الأصل"(37).

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- :" فإن الإيمان أصله: الإيمان الذي في القلب ولا بد فيه من شيئين: تصديق بالقلب وإقراره ومعرفته. ويقال لهذا: قول القلب. قال الجنيد بن محمد :" التوحيد: قول القلب. والتوكل: عمل القلب".

فلا بد فيه من قول القلب وعمله؛ ثم قول البدن وعمله, ولا بد فيه من عمل القلب مثل حب الله ورسوله وخشية الله وحب ما يحبه الله ورسوله وبغض ما يبغضه الله ورسوله وإخلاص العمل لله وحده وتوكل القلب على الله وحده وغير ذلك من أعمال القلوب التي أوجبها الله ورسوله وجعلها من الإيمان.

ثم القلب هو الأصل فإذا كان فيه معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة لا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح:« ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب»(38).فإذا كان القلب صالحا بما فيه من الإيمان علما وعملا قلبيا لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيمان المطلق كما قال أئمة أهل الحديث: قول وعمل -قول باطن وظاهر, وعمل باطن وظاهر-"(39).

وهذا مجمل قول أهل السنة في حقيقة الإيمان, وكل جزء من جزئياته يدل عليه قول الله -عز وجل-, وقول رسوله -صلى الله عليه وسلم- , وإجماع أئمة المسلمين:

فأما ما لزم القلب من فرض الإيمان فيدل عليه: قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾ [المائدة: ﷻ] وقوله تعالى:﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النحل: ﷻ] وقوله تعالى:﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحُجُرات:14]. وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- : «...التقوى هاهنا, ويشير إلى صدره ثلاث مرات...»(40).

وحديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقول:«...ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

وأما فرض الإيمان باللسان فيدل عليه:

قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ [البقرة:137-136]

وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-:« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: (لا إله إلا الله وأني رسول الله)...».

وحديث أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:« إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم»(41).

وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- لسفيان بن عبد الله الثقفي: « قل: آمنت بالله، فاستقم»(42).

وأما الإيمان بما فرض على الجوارح تصديقا بما آمن به القلب، ونطق به اللسان فدل عليه: قول الله تعالى:(وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ) [البقرة:143] أي: صلاتهم التي كانوا يصلونها إلى بيت المقدس قبل انتقال القبلة(43).

وقوله -عز وجل- : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ [الأنفال: ﷻ- ﷺ]. وقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر:10].

وحديث وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم: «...أمرهم: بالإيمان بالله وحده، قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس...»(44).

وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-:« من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»(45).

وأما كون الإيمان يزيد وينقص فيدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [التوبة: ﷻ- ﷺ]. وقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ [الفتح: ﷺ].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ [محمد:17].

وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- للنساء: «...وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن»(46).

وقوله -صلى الله عليه وسلم- :« أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخيركم خيركم لنسائهم خلقا».

وأما كون الإيمان يتبعض ويتجزأ, وله أصل وفرع, وإذا ذهب بعضه لم يذهب كله فيدل عليه: قول الله -جل جلاله- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم:عليه السلام].وقوله: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحُجُرات:9]. تسمية الجميع باسم الإيمان مع وجود الاقتتال يدل على أن قتال المسلم لا يخرجه من الإيمان وأن الإيمان ليس كلا واحدا بل له أصل وفرع.

ويدل عليه قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع:« لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»(47).

وحديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، وفيه شفاعة المؤمنين في إخوانهم الذين دخلوا النار, فيقولون: «...ربنا إخواننا، كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ويحرم الله صورهم على النار، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه، وإلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا... ».

وقوله -صلى الله عليه وسلم-:« الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول (لا إله إلا الله)، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان», يجمع جميع جزئيات قول أهل السنة في الإيمان.

وأما دلالة الإجماع على قول أهل السنة في تعريف حقيقة الإيمان, فقد سبق ذكر أقوال أئمتهم مثل الإمام الشافعي, والبخاري, وأبي حاتم, وأبي زرعة الرازيين في نقل إجماع أئمة الدين على تعريف حقيقة الإيمان بأنه: قول وعمل, يزيد وينقص.

ومن خلال تعريف أهل السنة والجماعة للإيمان يتبين أن الايمان عندهم على ثلاثة مراتب:

المرتبة الأولى: مرتبة الكمال المستحب.

وهذه المرتبة مرتبة السابقين بالخيرات وهم الذين: مع محافظتهم على الواجبات واجتنابهم عن الكبائر والمحرمات يأتون بالرغائب والمستحبات ويجتنبون المكروهات.

وهذه أعلى المراتب, وأصحاب هذه المرتبة يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

المرتبة الثانية: مرتبة الكمال الواجب.

وهذه المرتبة مرتبة المقتصدين وهم: من فعل الواجب وترك المحرم.

وهذه أنقص مما قبلها, ولكنهم لا يأثمون على ذلك, وأصحاب هذه المرتبة يحاسبون حسابا يسيرا, ويدخلون الجنة بغير عذاب، وأصحاب هاتين المرتبتين هم أهل الايمان المطلق.

المرتبة الثالثة: مرتبة مطلق الايمان.

وهذه المرتبة مرتبة الظالم لنفسه وهم: مرتكب الكبائر من أهل التوحيد, وهذه أنقص المراتب, وأصحاب هذه المرتبة حكمهم حكم أهل الكبائر من أهل التوحيد.

وعمدتهم في ذلك قول الله -عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾الآية [فاطر: صلى الله عليه وسلم].

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قوله:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾إلى قوله:﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[فاطر: صلى الله عليه وسلم]« هم أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب»(48).

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، أنه قال:« هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة: ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حسابا يسيرا، وثلث يجيئون بذنوب عظام، حتى يقول: ما هؤلاء؟ وهو أعلم تبارك وتعالى، فتقول الملائكة: هؤلاء جاؤوا بذنوب عظام إلا أنهم لم يشركوا بك، فيقول الرب: أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي, وتلا عبد الله هذه الآية: :﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾إلى قوله:﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[فاطر: صلى الله عليه وسلم] (49).

وقال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير الآية المذكورة:" يقول تعالى: ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم، المصدق لما بين يديه من الكتب، الذين اصطفينا من عبادنا، وهم هذه الأمة، ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع:

فقال:﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾وهو: المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات.

﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾وهو: المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات.

﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾وهو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات"(50).

وقال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله-:" ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ وهم هذه الأمة.﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ بالمعاصي، التي هي دون الكفر.﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ مقتصر على ما يجب عليه، تارك للمحرم. ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾أي: سارع فيها واجتهد، فسبق غيره، وهو المؤدي للفرائض، المكثر من النوافل، التارك للمحرم والمكروه.

فكلهم اصطفاه الله تعالى، لوراثة هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه، فإن ما معه من أصل الإيمان، وعلوم الإيمان، وأعمال الإيمان، من وراثة الكتاب، لأن المراد بوراثة الكتاب، وراثة علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج معانيه"(51).

المبحث الثالث: مفهوم الايمان بالله عزوجل عند المخالفين لأهل السنة والجماعة

المخالفون لأهل السنة والجماعة في مفهوم الايمان بالله عزوجل ثلاث طوائف:

الخوارج والمعتزلة وهم الوعيدية في طرف، والمرجئة بجميع فرقها في طرف اخر.

وسأبدا بقول الغلاة أهل الافراط وهم الوعيدية من الخوارج والمعتزلة فقالوا: إن الإيمانَ فعل جميع الطاعات وترك جميع المحرمات بالقول والقلب والجوارح, وأنه كل واحد لا يتجزأ ولا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص وإذا ذهب بعضهه ذهب كله.

وبالتالي لا يوجد الايمان عندهم إلا بالإتيان بجميع الواجبات, وترك جميع المحرمات.

وأن من ترك واجبا او ارتكب محرما خرج من الإيمان على اختلاف بينهم في تسميته في الدنيا مع اتفاقهم جميعا على خلوده في النار.

قال الإمام ابن منده -رحمه الله- في ذكر اختلاف أقاويل الناس في الإيمان ما هو ؟:" وقالت الخوارج: الإيمان فعل الطاعات المفترضة كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح"(52).

وقال ابن حزم -رحمه الله- في ثنايا ذكره عن اختلاف الناس في ماهية الإيمان:" ذهب... المعتزلة... وجميع الخوارج إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب بالدين والإقرار به باللسان والعمل بالجوارح وأن كل طاعة وعمل خير فرضا كان أو نافلة فهي إيمان..."(53).

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- :" قالت الخوارج والمعتزلة قد علمنا يقينا أن الأعمال من الإيمان فمن تركها فقد ترك بعض الإيمان وإذا زال بعضه زال جميعه؛ لأن الإيمان لا يتبعض ولا يكون في العبد إيمان ونفاق فيكون أصحاب الذنوب مخلدين في النار إذ كان ليس معهم من الإيمان شيء"(54).

وقال -رحمه الله- :" قالت الخوارج والمعتزلة: الطاعات كلها من الإيمان فإذا ذهب بعضها ذهب بعض الإيمان فذهب سائره فحكموا بأن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان...

وجماع شبههم في ذلك أن الحقيقة المركبة تزول بزوال بعض أجزائها كالعشرة فإنه إذا زال بعضها لم تبق عشرة؛ وكذلك الأجسام المركبة كالسكنجبين(55) إذا زال أحد جزأيه خرج عن كونه سكنجبينا.

قالوا: فإذا كان الإيمان مركبا من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة لزم زواله بزوال بعضها. وهذا قول الخوارج والمعتزلة"(56).

وقد خالف هؤلاء جميعا المرجئة فقالوا " ليس من الإيمان فعل الأعمال الواجبة, ولا ترك المحظورات.

والإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان؛ بل هو شيء واحد يستوي فيه جميع المؤمنين: من الملائكة والنبيين والمقربين والمقتصدين والظالمين" (57).

والجهمية من المرجئة :" إن الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاء من عند الله فقط.

وأن ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة لله ولرسوله والتعظيم لهما والخوف منهما والعمل بالجوارح فليس بإيمان.

وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به...

وزعموا أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لا يكفر بجحده وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه, وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح"(58).

قال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله- :" ذهب الجهم بن صفوان وأبو الحسين الصالحي أحد رؤساء القدرية(59) - إلى أن الإيمان هو: المعرفة بالقلب! وهذا القول أظهر فسادا مما قبله -أي: من قول الكرامية(60)-!

فإن لازمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين، فإنهم عرفوا صدق موسى وهارون -عليهما الصلاة والسلام-، ولم يؤمنوا بهما، ولهذا قال موسى لفرعون: ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ ﴾[الإسراء:102], وقال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[النمل:14].

وأهل الكتاب كانوا يعرفون النبي -صلى الله عليه وسلم- كما يعرفون أبناءهم، ولم يكونوا مؤمنين به، بل كافرين به، معادين له.

وكذلك أبو طالب عنده يكون مؤمنا، فإنه قال:

ولقد علمت بأن دين محمد*** من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة*** لوجدتني سمحا بذاك مبينا

بل إبليس يكون عند الجهم مؤمنا كامل الإيمان! فإنه لم يجهل ربه، بل هو عارف به،﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ و﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾[الحِجر:39], ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[ص:82].

والكفر عند الجهم هو الجهل بالرب تعالى، ولا أحد أجهل منه بربه! فإنه جعله الوجود المطلق، وسلب عنه جميع صفاته، ولا جهل أكبر من هذا، فيكون كافرا بشهادته على نفسه!"(61).

وبناء على هذا يتحقق الإيمان عندهم بمجرد المعرفة بالقلب.

وقالت الكرامية:" أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب, وأنكروا أن يكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيمانا، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كانوا مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان"(62).

" ولكنهم يقولون بأن المنافقين يستحقون الوعيد الذي أوعدهم الله به"(63).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- :" وقالت الكرامية هو القول فقط.

فمن تكلم به فهو مؤمن كامل الإيمان لكن:

إن كان مقرا بقلبه كان من أهل الجنة.

وإن كان مكذبا بقلبه كان منافقا مؤمنا من أهل النار.

...فيلزمهم أن يكون المؤمن الكامل الإيمان معذبا في النار بل يكون مخلدا فيها. وقد تواتر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه:« يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان». وإن قالوا: لا يخلد وهو منافق, لزمهم أن يكون المنافقون يخرجون من النار

والمنافقون قد قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴾[النساء:145].

وقد نهى الله نبيه عن الصلاة عليهم والاستغفار لهم وقال له: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾[التوبة:80], وقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾[التوبة:84], وقد أخبر أنهم كفروا بالله ورسوله"(64).

وبناء على هذا يتحقق الايمان عندهم بمجرد القول باللسان.

وقد لخص ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله- قول مرجئة الفقهاء في مفهوم الايمان فقال:" وذهب كثير من أصحابنا إلى...أنه الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان.

ومنهم من يقول: إن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي، وإلى هذا ذهب أبو منصور الماتريدي رحمه الله، ويروى عن أبي حنيفة رضي الله عنه. ثم قال -رحمه الله- : والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة - اختلاف صوري. فإن كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب، أو جزءا من الإيمان، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه - : نزاع لفظي، لا يترتب عليه فساد اعتقاد"(65).

وقال العلامة المعلمي -رحمه الله- :" وموافقة أبي حنيفة -رحمه الله- للمرجئة -في: أن العمل ليس من الإيمان, والإيمان لا يزيد ولا ينقص- تكفي لتبرير إنكار الأئمة عليه.

وأما من لم يعرف منهم أن أبا حنيفة وإن وافق المرجئة في ذلك القول فهو مخالف لهم في أصل قولهم, -وهو: لا يضر مع الإيمان ذنب, والأعمال يُعَذَّب عليها- فعذره في إنكاره واضح.

وأما من عرف فيكفي لإنكار القول أنه مخالف للأدلة, وأنه قد يسمعه من يقتدي بأبي حنيفة, ولا يعلم قوله أن أهل المعاصي يُعَذَّبون فيغتر بذلك.

وقد يبلغ بعضهم قولاه معا فلا يلتفتون إلى الثاني بل يقولون: رأس الأمر الإيمان, فإذا كان إيمان الفجار مساويا لإيمان الأنبياء والملائكة ففيم العذاب؟ وقد دلت النصوص على أن المؤمنين لا يعذبون؟! ويحملهم ذلك على التهاون بالعمل, يقول أحدهم: لِمَ أعذب نفسي في الدنيا بما لا

يزيد في إيماني شيئا, حسبي أن إيماني مساو لإيمان جبريل ومحمد -عليهما السلام-! ويحملهم ذلك على احتقار الملائكة والأنبياء والصديقين قائلين: أعظم ما عندهم الإيمان, وأفجر الفجار مساو لهم فيه"(66).

وبناء على ما سبق يتبين أن الإيمان عندهم يكون بتصديق القلب وقول اللسان وأن أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث:

بيان أن الوسط يأتي على معان متعددة مثل العدل والخيار والأفضلية والاعتدال، وهذه المعاني كلها تنطبق على مفهوم الوسطية عند أهل السنة والجماعة.

مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة قائم على عمل القلب وفعل الجوارح والقول اللساني، كما أنه يزيد وينقص وأهله يتفاضلون بتفاضل الأعمال وعلى هذا مذهب جماهير السلف مستدلين بالأدلة الوارد من الكتاب السنة والآثار.

مفهوم الإيمان عند المخالفين مغاير لما ذهب إليه أهل السنة والمخالفون ما بين إفراط كقول الخوارج والمعتزلة الذين يعتبرون الإيمان شيئا واحد لا يتبعض، وما بين تفريط كقول المرجئة الذين يجعلون الإيمان عبارة عن التصديق القلبي، وكلا الطرفين جانبا الصواب، والحق ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة وهو القول الوسط العدل الخيار الذي لا حياد عنه.

أهل السنة والجماعة أرحم الناس بالناس حيث لم يقنط العصاة ولم يعطهم الرجاء الكاذب، بل حذروهم واملوهم في ثواب الله.

المخالفون لأهل السنة والجماعة بجميع فرقهم وطوائفهم سدوا على الناس طريق عبودية الله عزوجل، فالوعيدية اخرجوا الناس من الايمان بالمعاصي، فيقول العاصي مادمت خرجت من الايمان، فلماذا اعبد، ولماذا لا اتبع شهواتي، والمرجئة قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينقص بترك الطاعة، فيفتح الباب بمصراعيه للعاصي لتتبع شهواته وارتكاب المحرمات وترك الطاعات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حواشی وحواله جات:

Bibliography

Al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ʿAbd Allāh. Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān. Edited by ʿAbd al-Raḥmān ibn Muʿallā al-Luwayḥiq. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, p. 70.

Al-Jawharī, Abū Naṣr Ismāʿīl ibn Ḥammād al-Fārābī. Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-ʿArabiyyah. Edited by Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭṭār. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, 3:1167.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿAlī, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn al-Anṣārī. Lisān al-ʿArab. Beirut: Dār Ṣādir, 7:428–430.

Ibn Fāris, Aḥmad. Maqāyīs al-Lughah. Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Beirut: Dār al-Fikr, 6:108.

Ibn Manẓūr. Lisān al-ʿArab. Beirut: Dār Ṣādir, 7:426–430.

Ibn Manẓūr. Lisān al-ʿArab. Beirut: Dār Ṣādir, 7:428.

Al-Jawharī. Al-Ṣiḥāḥ. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, 3:1168.

Ibn Manẓūr. Lisān al-ʿArab. Beirut: Dār Ṣādir, 7:429.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Kitāb Badʾ al-Khalq, ḥadīth no. 3339.

Al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Aḥmad al-Nīsābūrī al-Shāfiʿī. Al-Wasīṭ fī Tafsīr al-Qurʾān al-Majīd. Edited by ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd et al. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1:224.

Al-Baghawī, Muḥyī al-Sunnah Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd. Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurʾān. Riyadh: Dār Ṭayyibah, 3:91.

Ibn Fāris. Maqāyīs al-Lughah. Beirut: Dār al-Fikr, 6:48.

Ibn al-Athīr, Mubārak ibn Muḥammad. Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa-l-Athar. Edited by Ṭāhir al-Zāwī and Maḥmūd al-Ṭanāḥī. Beirut: al-Maktabah al-ʿIlmiyyah, 2:115.

Al-ʿAẓīmābādī, Sharaf al-Ḥaqq. ʿAwn al-Maʿbūd Sharḥ Sunan Abī Dāwūd. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 4:325.
Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath. Sunan Abī Dāwūd. Edited by Shuʿayb al-Arnāʾūṭ et al. Beirut: Dār al-Risālah al-ʿĀlamiyyah, 3:32; see also al-Albānī, Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah, 3:38.
Al-ʿAẓīmābādī. ʿAwn al-Maʿbūd. 4:325.
Al-Wāḥidī. Al-Tafsīr al-Wasīṭ. 4:544.
Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā. Sunan al-Tirmidhī, ḥadīth no. 3174; al-Albānī, al-Silsilah al-Ṣaḥīḥah, 4:426.
Al-Bukhārī. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Kitāb al-Ḥudūd, ḥadīth no. 6830.
Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān. Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 3:142.
Ibn Abī Shaybah, ʿAbd Allāh. Al-Muṣannaf. Edited by Kamāl Yūsuf al-Ḥūt. Beirut: Dār al-Tāj, 7:100.
Al-Bukhārī. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Kitāb al-Ṭalāq, ḥadīth no. 5259; Muslim ibn al-Ḥajjāj, Ṣaḥīḥ Muslim. Kitāb al-Liʿān, no. 1492.
Abū Dāwūd. Sunan Abī Dāwūd, no. 4826; al-Tirmidhī, no. 2753; al-Albānī, Silsilat al-Aḥādīth al-Ḍaʿīfah, 2:97–98.
Al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-Sirrī. Maʿānī al-Qurʾān wa-Iʿrābuh. Edited by ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh Shalabī. Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1:219; al-Wāḥidī, al-Wasīṭ, 1:224.
Al-Qaʿūd, ʿAbd Allāh ibn Ḥasan. Waṣāyā li-l-Duʿāt wa-l-Wasaṭ al-Maṭlūb. pp. 51–52.
ʿAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Ḥanbal. Al-Sunnah. Edited by Muḥammad ibn Saʿīd al-Qaḥṭānī. Dammam: Dār Ibn al-Qayyim, 1:173.
Al-Lālikāʾī, Hibat Allāh. Sharḥ Uṣūl Iʿtiqād Ahl al-Sunnah wa-l-Jamāʿah. 5:956.
ʿAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Ḥanbal. Al-Sunnah. 1:307.
Al-Bakrī, ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-ʿAzīz. Muʿjam mā Istaʿjama min Asmāʾ al-Bilād. Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 4:1363; Yāqūt al-Ḥamawī, Muʿjam al-Buldan, 5:347.
Al-Lālikāʾī. Sharḥ Uṣūl al-Iʿtiqād. 1:193–195.
Al-Lālikāʾī. Sharḥ Uṣūl al-Iʿtiqād. 1:197–198.
Al-Ājurrī, Muḥammad ibn al-Ḥusayn. Kitāb al-Sharīʿah. Edited by ʿAbd Allāh al-Dumayjī. Riyadh: Dār al-Waṭan, 2:611.
Muslim ibn al-Ḥajjāj. Ṣaḥīḥ Muslim. Kitāb al-Īmān, ḥadīth no. 58 (35).
Kitāb al-Īmān. 1:331–332.
Abū Dāwūd, no. 4682; al-Tirmidhī, no. 1162; al-Ḥākim, al-Mustadrak, 1:43; al-Albānī, al-Silsilah al-Ṣaḥīḥah, 1:573.
Al-Bukhārī, no. 7439; Muslim, no. 302 (183).
Al-Bukhārī, no. 3062; Muslim, no. 178 (111).
Al-Marwazī, Muḥammad ibn Naṣr. Taʿẓīm Qadr al-Ṣalāh. Madinah: Maktabat al-Dār, 2:702–713.
Al-Bukhārī, no. 52; Muslim, no. 1599.
Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. Majmūʿ al-Fatāwā. 7:186–187.
Muslim ibn al-Ḥajjāj. Ṣaḥīḥ Muslim. no. 2564.
Al-Bukhārī. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. no. 6478.
Muslim ibn al-Ḥajjāj. Ṣaḥīḥ Muslim. no. 62 (38).
Al-Ṭabarī. Jāmiʿ al-Bayān. 3:157.
Al-Bukhārī, no. 53; Muslim, no. 24 (17).
Abū Dāwūd, no. 4681; al-Ṭabarānī, al-Muʿjam al-Kabīr. Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah, 8:159; al-Albānī, al-Silsilah al-Ṣaḥīḥah, 1:728.
Muslim ibn al-Ḥajjāj. Ṣaḥīḥ Muslim. no. 132 (79).

Al-Bukhārī, no. 121; Muslim, no. 118 (65).
Al-Ṭabarī. Jāmiʿ al-Bayān. 20:465.
Al-Ṭabarī. Jāmiʿ al-Bayān. 20:465.
Ibn Kathīr, Ismāʿīl. Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm. 6:546.
Al-Saʿdī. Taysīr al-Karīm al-Raḥmān. p. 689.
Kitāb al-Īmān. Edited by ʿAlī ibn Muḥammad al-Faqīhī. Riyadh: Dār al-Faḍīlah, 1:331.
Ibn Ḥazm, ʿAlī ibn Aḥmad. Al-Faṣl fī al-Milal wa-l-Ahwāʾ wa-l-Niḥal. 3:106.
Ibn Taymiyyah. Majmūʿ al-Fatāwā. 13:48.
Al-Muʿjam al-Wasīṭ. 1:440.
Ibn Taymiyyah. Majmūʿ al-Fatāwā. 7:510–511.
Ibn Taymiyyah. Majmūʿ al-Fatāwā. 12:471.
Al-Ashʿarī, Abū al-Ḥasan. Maqālāt al-Islāmiyyīn. p. 132.
Al-Baghdādī, ʿAbd al-Qāhir. Al-Farq bayn al-Firaq. pp. 14–15, 94; al-Shahrastānī, al-Milal wa-l-Niḥal, 1:47; Ibn Taymiyyah, Majmūʿ al-Fatāwā, 8:256–261.
Al-Ashʿarī. Maqālāt al-Islāmiyyīn. p. 141; al-Shahrastānī, al-Milal wa-l-Niḥal, 1:108–109.
Ibn Abī al-ʿIzz, ʿAlī ibn ʿAlī. Sharḥ al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah. 2:460–461.
Al-Ashʿarī. Maqālāt al-Islāmiyyīn. p. 141.
Ibn Abī al-ʿIzz. Sharḥ al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah. 2:460.
Ibn Taymiyyah. Majmūʿ al-Fatāwā. 13:56–57.
Ibn Abī al-ʿIzz. Sharḥ al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah. 2:459–462.
Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. Al-Tankīl bimā fī Taʾnīb al-Kawtharī min al-Abāṭīl. Riyadh: Maktabat al-Maʿārif, 2:364–365.

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي, (تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, الناشر: مؤسسة الرسالة), (ص: 70).

(2) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي, (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, الناشر: دار العلم للملايين – بيروت), (1167/3) ولسان العرب, محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري, (الناشر: دار صادر– بيروت), (7/ 428- 430).

(3) مقاييس اللغة, (تحقيق: عبد السلام محمد هارون, الناشر: دار الفكر), (108/6).

(4) لسان العرب لابن منظور, (7/ 430 و426).

(5) لسان العرب لابن منظور, (7/ 428).

(6) الصحاح للجوهري, (3/ 1168).

(7) لسان العرب لابن منظور, (7/ 429)..

(8) هكذا فسره النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث أخرجه البخاري برقم: 3339.

(9) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد, أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي, (تحقيق, وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان), (1/ 224).

(10) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن, محيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي, (حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر, عثمان جمعة ضميرية, سليمان مسلم الحرش, دار طيبة للنشر والتوزيع), (3/ 91).

(11) أصله من (هرم) وهو: كبر السن, انظر: مقاييس اللغة, (6/ 48).

(12) الدرنة: أي الجرباء, وأصله من الوسخ, انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر, لمبارك بن محمد ابن الأثير, (تحقيق: طاهر الزاوى, ومحمود الطناحي, الناشر: المكتبة العلمية – بيروت), (2/ 115).

(13) (الشرط): بفتح الشين المعجمة والراء: صغار المال وشراره, (اللئيمة): البخيلة باللبن, انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: (تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته), محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي, (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت), (4/ 325).

(14) أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة, باب في زكاة السائمة, برقم: 1583, (السنن, تحقيق: شعيب الأرنؤوط, محمد كامل قره بللي, الناشر: دار الرسالة العالمية), (3/ 32), وصححه الألباني. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة, (3/ 38).

(15) انظر: عون المعبود, (4/ 325).

(16) انظر: التفسير الوسيط للواحدي, (4/ 544).

(17) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-, باب: ومن سورة المؤمنين, برقم: 3174, فقال:" هذا حديث حسن صحيح"(5/ 180) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (4/ 426).

(18) أخرجه البخاري في كتاب الحدود, باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت, برقم: 6830.

(19) جامع البيان عن تأويل آي القرآن, (تحقيق: أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة), (3/ 142).

(20) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه, برقم: 34498, (تحقيق: كمال يوسف الحوت, الناشر: دار التاج, بيروت-لبنان), (7/ 100).

(21) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق, باب من أجاز طلاق الثلاث, برقم: 5259, (7/ 42), ومسلم في كتاب اللعان, برقم: 1 - (1492), (2/ 1129).

(22) أخرجه أبو داود في أول كتاب الأدب, باب في الجلوس وسط الحلقة, برقم: 4826, (7/ 198), واللفظ له, والترمذي في أبواب الأدب عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-, باب ما جاء في كراهية القعود وسط الحلقة, برقم: 2753, وقال:" هذا حديث حسن صحيح",(4/ 387), وضعفه الألباني. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة...(الناشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية), (2/ 97- 98).

(23) انظر: معاني القرآن وإعرابه, إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج, (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي, الناشر: عالم الكتب – بيروت), (1/ 219), والتفسير الوسيط للواحدي, (1/ 224).

(24) انظر: وصايا للدعاة والوسط المطلوب: فضيلة الشيخ عبدالله بن حسن القعود, (ص:51، 52).

(25) السنة, عبد الله بن أحمد, (تحقيق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني, دار ابن القيم – الدمام), (1/ 173).

(26) شرح أصول اعتقاد, اللالكائي, (5/ 956).

(27) السنة, عبد الله بن أحمد, (1/ 307).

(28) واسط: مدينة الحجّاج التي بنيت بين بغداد والبصرة، سمّيت بذلك لأن بينها وبين الكوفة فرسخا، وبينها وبين البصرة مثل ذلك. وبينها وبين المدائن مثل ذلك. انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع, أبو عبيد, عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي, (الناشر: عالم الكتب، بيروت), (4/ 1363), معجم البلدان, (5/ 347).

(29) شرح أصول اعتقاد, اللالكائي, (1/ 193-195).

(30) شرح أصول اعتقاد, اللالكائي, (1/ 197-198).

(31) كتاب الشريعة, (تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي, الناشر: دار الوطن – الرياض –السعودية), (2/ 611).

(32) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان, باب شعب الإيمان, برقم: 58 - (35), (1/ 63).

(33) كتاب الإيمان, (1/331-332).

(34) أخرجه أبو داود في أول كتاب السنة, باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه, برقم: 4682, (7/ 70), والترمذي في أبواب الرضاع عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-, باب ما جاء في حق المرأة على زوجها, برقم: 1162, فقال:" هذا حديث حسن صحيح", (2/ 457), وقال الحاكم في المستدرك:" صحيح على شرط مسلم", انظر: المستدرك, (1/ 43), وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة, (1/ 573).

(35) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٣﴾[القيامة:23-24], برقم: 7439, (9/ 129), ومسلم في كتاب الإيمان, باب معرفة طريق الرؤية, برقم: 302 - (183), (1/ 167).

(36) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير, باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر, برقم: 3062, (4/ 72), ومسلم في كتاب الإيمان, باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة, برقم: 178 - (111), (1/ 105).

(37) تعظيم قدر الصلاة, (تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي, الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة), (2/ 702-713).

(38) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان, باب فضل من استبرأ لدينه, برقم: 52, (1/ 20), ومسلم في كتاب المساقاة, باب أخذ الحلال وترك الشبهات, رقم: 107 - (1599), (3/ 1219).

(39) مجموع الفتاوى, (7/186-187).

(40) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب, باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله, برقم: 32 - (2564), (4/ 1986).

(41) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق, باب حفظ اللسان, برقم: 6478, (8/ 101).

(42) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان, باب جامع أوصاف الإسلام, برقم: 62 - (38), (1/ 65).

(43) انظر: جامع البيان, (157/3).

(44) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان, باب: أداء الخمس من الإيمان, برقم: 53, واللفظ له, ومسلم في كتاب الإيمان, باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه, رقم: 24 - (17).

(45) أخرجه أبو داود في أول كتاب السنة, باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه, برقم: 4681, (7/ 69), والطبراني في الكبير, برقم: 7613, (المعجم الكبير, تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة), (8/ 159), وحسنه الألباني. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة, (1/ 728).

(46) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان, باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق, رقم: 132 - (79), (1/ 86).

(47) أخرجه البخاري في كتاب العلم, باب الإنصات للعلماء, برقم: 121, (1/ 35), ومسلم في كتاب الإيمان, باب « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض», 118 - (65), (1/ 81).

(48) جامع البيان, (20/ 465).

(49) نفس المصدر, (20/ 465).

(50) تفسير القرآن العظيم, (6/ 546).

(51) تيسير الكريم الرحمن, (ص: 689).

(52) كتاب الإيمان, (تحقيق: الشيخ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي, الناشر: دار الفضيلة), (331/1).

(53) الفصل في الملل والأهواء والنحل, (3/ 106).

(54) مجموع الفتاوى, (13/ 48).

(55) هو: شراب مركب من حامض وحلو – معرب- فارسيته: (سركا) – خل-, (انكبين)- عسل-. انظر: المعجم الوسيط, (1/ 440).

(56) مجموع الفتاوى, (7/ 510-511).

(57) مجموع الفتاوى, (12/ 471).

(58) مقالات الإسلاميين, (ص: 132).

(59) القدرية وصف يطلق على من ينفون الإرادة عن الله تعالى، ويقولون بأن العبد يخلق فعل نفسه، وهم قسمان: القدرية الغلاة, وهؤلاء أتباع معبد الجهني، وغيلان الدمشقي الذين يقولون بأن الله لم يسبق له علم بأفعال العباد، وقد كفرهم السلف -رحمهم الله-, وهم قد انقرضوا. القسم الثاني: القدرية المعتزلة الذين يقولون سبق علم الله بأفعال العباد, إلا أنه لم يخلقها ولم يقدرها بل العباد خالقوا أفعالهم من خير وشر. انظر: الفرق بين الفرق, (ص: 14-15), و(ص: 94), والملل والنحل, (1/ 47), ومجموع الفتاوى, لشيخ الإسلام, (8/256- 261) .

(60) الكرامية: أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام، يعدون من الصفاتية لإثباتهم الصفات ولكنهم يبالغون في ذلك إلى حد التشبيه والتجسيم، ويعدون من المرجئة لزعمهم أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب, وأنكروا أن يكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيمانا، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كانوا مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان. انظر: مقالات الإسلاميين(ص: 141), والملل والنحل, (1/ 108-109), والبرهان(ص: 35-36).

(61) شرح العقيدة الطحاوية, (2/ 460-461).

(62) مقالات الإسلاميين, (ص: 141).

(63) شرح العقيدة الطحاوية, (2/ 460), بتصرف يسير.

(64) مجموع الفتاوى, (13/ 56- 57).

(65) شرح العقيدة الطحاوية, (2/ 459- 462).

(66) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل, (تحقيق: العلامة محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- , الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع), (2/ 364-365), بتصرف.